المحاضرة الثالثة عشر : مدرسة التحليل النفسي (فرويدويونغ نمودجا)

تعتبر النظرية السيكولوجية عند كل من سيجولد فرويد وكارل يونغ في اللاشعور احدى النظريات الهامة المفسرة لعملية الابداع حيث جعلت من الحالة الشعورية للفنان أهم مصدر في ابداعاته وبالتالي رفضت التوجه العقلي والإلهامي في عملية تفسير الابداع اذن كيف يحث الابداع وفق النظرية السيكولوجية

أ ـ سيجموند فرويد / ان العمل الفني عند سيجموند فرويد من صميم الخبرات الشخصية للفنان . اذ هو في نظرها شخص منطر على نفسه يقترب كثيرا من حالة المريض النفسي (العصابي) و أعماله الفنية ليست سوى وسائل للتنفيس عن رغباته الحسية المكتوبة .[1] ان الابداع الفني عند فرويد يصدر عن العقل الباطن أو اللاشعور وما فيه من عقد مكبوتة ترجع الى الغريزة الحسية .

يقول أمام أعيننا انما هو راسب حركة حدثت ويكف المحلل على اعادة تكوينها . على غرارها يعيد تكوين الامتثالات المعارضة التي تؤكد تكونيات التسوية في الحلم و العصاب. وزلة اللسان و القلم ."[2]

ان كل ما يحدث بحسب هذا القول وكل ما يراه هو مجموعة رواسب يساهم المحلل والفنانو في اعادة صياغتها وتركيبها على غرار ما يحدث معنا في الحلم وزلة اللسان و القلم و كأن فرويد هنا يصنف الى المكبوتات اللاشعورية زلات اللسان و أخطاء الكتابة كل هذه الأحداث تدخل في صميم خبراتنا النفسية التي نعتمد عليها في عملية الابداع الفني ، فالفنان لا يعيش بمعزل عما يحيط به من حوادث خارجية على الرغم من اعتماده على حياته اللاشعورية " ان عملية الابداع عند فرويد تكمن في ضغط مركب اوديب على نفسية الفنان من جهة وعلى ضغط الواقع الخارجي

---

[1] محمد علي أبو ريان : المرجع السابق ، ص ١٦٢

[2] بول ريكور : في التفسير محاولة في فرويد ، ترجمة وجيه سعد ، مكتبة اكتوبر ، ط١ ، ٢٠٠٣ ، ص ١٤٦

عليه من جهة أخرى ! مما يدفع الفنان ان يجد في الفن وسيلة للإشباع الخيالي لبعض حاجاته "[٣]

هنا تظهر لنا مدى أهمية عقدة على الحالة النفسية للفنان ، اذن كما قلنا أن الحالة الشعورية تحسب مسؤولة بنسبة كبيرة في كل ما ينتجه الفنان من عمليات ابداعية فيرى أن فرويد لا يتجاهل كما أكدنا سابقا العالم الخارجي أو ما يعيشه الفنان وبالتالي كل هذه الظروف تدفعه الى استخدام الفن كوسيلة من وسائل الاشباع الخيالي لمعظم حاجاته ، وفقا لهذا التوجه انتقد فرويد و بشدة العقل الواعي في عملية الابداع و أكد بالمقابل على العقل الباطن حيث يقول فرويد " ان العقل الباطن يهبنا حقيقة أصدق من الحقيقة العليا ، في حين يعمل العقل الواعي بذهن تقليدي غبي بدليل أن هذا العقل عجز عن تجنيب البشرية ويلات الحروب "[٤]

ان هذا التأكيد على العقل الباطن حسب فرويد هو تأكيد على صدق ما يعطينا من حقائق عكس العقل الواعي الذي وصفه بالقديم في طريق تعامله مع الموضوعات والظواهر و الاكثر من ذلك أنه كان دائما عاجزا في تجنيب العالم الحرب والدمار والفوضى كما يؤكد فرويد أيضا وعلى لسان بول ريكور دائما على أهمية العقل الباطن والذي وصفه بالأكثر عمقا بقوله " نسمي علاوة اغراء أولدة تمهيدية مثل هذا المكسب من اللذة الذي يقدم لنا كما يتاح لنا تحرير لذة كبرى صادرة عن مصادر أكثر عمقا بكثير "[٥]

هنا يتحدث فرويد عن اللذة التي يكون مصدرها أيضا الباطن وهي تصدر كما يرى من المناطق الاكثر عمقا عند الانسان .

وقد أكد فرويد على دور المكبوت والدوافع الحسية في عملية الابداع الفني استشهاده لقصة ليوناردو دافنشي الذي ارتبط بأمه ارتباطا شديدا ، الأمر الذي فشل معه في تكوين علاقات عاطفية مع الجنس الاخر فيما بعد ومن ثم فقد ظهرت لديه انحرافات

---

[3] علي عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص ١٦٠
[4] المرجع نفسه ، ص ١٥٩
[5] بول ريكور : المرجع لسابق ن ص ١٤٤

جنسية شاذة في علاقاته بتلامذته و المعجبين به وقد ظهرت هذه الانحرافات في لوحة الموناليزا ولوحة يوحنا حينما خلط الذكورة و الأنوثة[٦]

وعليه فان الابداع عنده هو انحراف داخل الحياة الجنسية و الشعورية معلنة يبدع ويعوض هذا الاخفاق بأعمال فنية عن طريق الرسم لهذا يرى فرويد أن الفن عند دافنشي لم يكن سوى عملية اعلاء وتسام بالغريزة الجنسية أو بمثابة منفذ لطاقة الليبدو و تحويل لها عن الاشباع الحقيقي وتوجيهها الى الأساليب المثالية و الرمزية للتعبير "[٧]

أن الليبدو يفلت من الكبت ، ويتسامى منذ الأصل الى فضول فكري ويعزز غريزة التقصي الجنسي الطفولي "[٨]

فالفنان بهذا الطرح " هو انسان محبط في الواقع تنقصه الوسائل لتحقيق رغباته ومطالبه فيلجأ الى التسامي لتحقيق رغبات في عالم من خياله و أعماله الفنية و الابداعية ما هي الا إشباعات خيالية لرغبات لا شعورية يلجا اليها كتعويض عن الواقع الذي ينشده ولا يستطيع الوصول اليه [٩]

ان عملية الابداع الفني عند فرويد هي نتيجة هروب الفنان من الواقع المزري الذي يعيشه الذي لم يستطع تحقيق فيه أحلامه ورغباته و بالتالي يلجأ الى ما يسمى بفعل التسامي العزائز لتحقيق كل ما يريده و يستخدم الفنان الذي هو وسيلة لفعل التسامي .

ب ـ السريالية : لقد نمذجه السنربالية نهج فرويد في تفسير عملية الابداع الفني " فبدأت أعمالها الفنية من الجانب اللاشعوري للحياة النفسية ، وركزت على الأحلام و الرموز ذات الدلالات الشبيهة وحاولت التحلي في الواقع الخارجي لكي تغوص في عالم الباطن عالم الرغبات و الذكريات المكبوتة من عهد الطفولة بوجه خاص

---

[6] علي عبدالمعطي : المرجع السابق ، ص ١٦٢
[7] المرجع نفسه ، ص ١٦٢
[8] بول ريكون : المرجع السابق ، ص ١٤٢
[9] https / www Uobabay LON edu .

ورأت أنه حان الوقت لاستكشاف مواطن العالم اللاواعي وبيان ما ينطوي عليه وما يشير اليه .[١٠]

ج - كارل يونغ /

ان الفن عند كارل يونغ ليس انتاجا شخصيا بل هو نشاط صادر من الروح الجماعية أو الانسان الجمعي وكان النشاط يرجع الى حافز فطري يتمسك بالوجود البشري بأسره ويسيطر عليه ويسحره[١١]

وبالتالي فهو يرى أن هناك شعور فردي و اخر جمعي الذي يعد مصدر العمليات الابداعية ويرى أن العامل الحاسم في الابداع هو انسحاب الليبدو من زموزة الاجتماعية التي كان متعلقا بها في الخارج وهذه العملية ناتجة من كون الرموز المذكورة لم تعد تصلح لأداء مهمتها بسبب التغيرات المستمرة في الثقافة الانسانية[١٢]

ان الفن بحسب يونغ هو ناتج من الذاكرة الجامعية للأفراد أو اللاشعور الجمعي و التي ينسحب من خلالها الليبدو ومن كل الرموز الاجتماعية لأنها لم تعد صالحة وذلك بحكم تغير الحياة الاجتماعية للأفراد و الأشخاص وبذلك " يتجه الليبدو الى داخل الشخصية ويسير أعمق مناطقها فتبرز هنا كوامن اللاشعور الجمعي التي يشهدها العباقرة في اليقضة و يتعلق بعدها بهذا البعض الذي يبرزه ويزيده ظهورا بأن يمليه على الفنان ليخرجه في عمل فني بمثابة رمزا يبدوا أمامنا في وضع الشعور ويتعلق به بدلا من الرمز المضار[١٣]

---

[10] علي عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : ١٨١

[11] محمد علي أبو ريان ، المرجع السابق ، ص : ١٦٣

[12] https // www. Vokaby lon . edu . iq

[13] كريمة شيوة : النظريات المضرة للإبداع ، المجلة الجامعية ، العدد ١٥ ، ج ٢ ، ٢٠١٣ ، ص : ٢٤

ان الابداع الفني بحسب يونغ هو وسيلة لإرجاع الاتزان للنفس الانسانية فيكون الابداع بذلك هو تغلغل اللاشعور الجمعي في فترات الأزمات الاجتماعية مما يقلل من اتزان الحياة النفسية لدى الفنان ويدفعه الى محاولة الحصول على اتزان جديد[١٤]

ان وظيفة الفن عند يونغ هو ارجاع الاتزان الى النفس بعدما فقدته في المرحلة الأولى .

كما يؤكد يونغ على أن اللاشعور الجمعي هو الذي يخلق الفنان لا العكس فجوته لم يخلق

فاوست بل فاوست هو من خلق جوته ان اللاشعور الجمعي يخلق الفنان و يجعله يبدع عند طريق الاشارات و الأعمال الفنية التي يقوم بها .

النقد الموجه ليونغ وفرويد :

اذا وافقنا يونغ على أن اللاشعور الجمعي هو صنع الابداع الفني ، و أن الفنان يتمتع بحدس نافذ ، فإننا لا ندري كيف يمكن أن تتباين الفنون و الحدس واحد واللاشعور الجمعي واحد بين الفنانين

ـ لا يمكن أن نقول أن الجانب المظلم من الانسان (اللاشعور) هو جوهر ومنبع الابداع عموما والابداع الفني بوجه خاص[١٥]

أي ان ليس كل ما يظهر في مراحل التحليل النفسي هو مصدر للإبداع

ـ اللاشعور ما هو الا علة فنية يجد نفسه ولم يكشف الواقع التجريبي صحتها .

اذا اعترفنا أن التسامي يقود الى امتياز أو عبقرية في فن أو علم ، فإننا لن نكون على بيئة واضحة من كيفية اتجاه هذا التسامي عند فنان الى فن معين دون أخر ،

---

[14] علي عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص : ١٦٠

[15] المرجع نفسه ، ص : ١٧٧

ولن نصبح قادرين على الاتجاه شوذ الهام هو : لماذا كان هذا نحاتا بينما كان أخر رساما وثالثا موسيقيا[١٦]

ـ يمكن اعتبار فرويد فيلسوفا مثاليا لأنه كان دائما يبحث عن العلة الأولى والعلة الأولى هي اللاشعور[١٧]

[16] المرجع نفسه ،ص : ١٧٠
[17] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها